

## السبب الحقيقي وراء رد الفعل العنيف على احتجاجات الجامعات الأمريكية



ترجمة وتحرير: نون بوست

اندلعت الاحتجاجات المناهضة للحرب في غزة في حرم جامعة كولومبيا الأسبوع الماضي وأثارت مظاهرات في جامعات أخرى في جميع أنحاء البلاد. وقد أسفرت المظاهرات عن بعض حملات القمع المكثفة والتدقيق السياسي. كل ذلك جاء في أعقاب جلسات الاستماع الأخيرة في الكونغرس حول معاداة السامية في الحرم الجامعي ووسط تصاعد معاداة السامية والمشاعر المعادية للمسلمين في الولايات المتحدة.

اندلعت الاحتجاجات في جميع أنحاء البلاد، بما في ذلك جامعة ييل وجامعة نيويورك وجامعة نورث كارولينا في تشابل هيل وجامعة ميامي في أوهايو وجامعة تمبل في فيلادلفيا، من بين جامعات أخرى. ومرة أخرى، أصبحت الجامعات الكبرى هي المكان الذي تُطرح فيه الأسئلة حول دعم الولايات المتحدة لإسرائيل وسط حربها القاتلة في غزة وحرية التعبير ومعاداة السامية والتمييز ضد المسلمين - وهدفًا مناسبًا للنخب السياسية التي تتطلع إلى توضيح وجهة نظر ما. فعلى سبيل المثال، قام المشرعون، بما في ذلك رئيس مجلس النواب مايك جونسون، بزيارة حرم جامعة كولومبيا.

تدعو الاحتجاجات الجامعات إلى سحب استثماراتها من الشركات التي تزعم أنها تستفيد من الحرب الإسرائيلية واحتلال فلسطين، بعد أكثر من ستة أشهر من بدء الحرب ومع تجاوز عدد القتلى في غزة 34 ألفًا. كما تطلب بعض المجموعات في الجامعات التي تجري أبحاثًا عسكرية، مثل جامعة نيويورك، من جامعاتها إنهاء العمل الذي يساهم في تطوير الأسلحة أيضًا. وفي كولومبيا وييل وجامعة تكساس

أوستن وكلية إيمرسون وجامعة جنوب كاليفورنيا وجامعة نيويورك، واجه الطلاب اعتقالات جماعية بينما يسعى المسؤولون إلى قمع الاضطرابات.

أصبحت الاحتجاجات المؤيدة للفلسطينيين والمؤيدة لإسرائيل سمة بارزة في حرم الجامعات منذ هجوم حماس على إسرائيل في السابع من تشرين الأول / أكتوبر. وقد وصلت إلى ذروتها في كانون الأول / ديسمبر عندما أدلى رؤساء جامعات هارفارد، ومعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، وجامعة بنسلفانيا بشهادات مثيرة للجدل أمام الكونغرس حول معاداة السامية في الحرم الجامعي، سواء كانت حقيقية أو افتراضية.

عادت التوترات إلى الاشتعال في الأسبوع الماضي بعد أن أدلت رئيسة جامعة كولومبيا نعمت شفيق بشهادة أمام الكونغرس ركزت، حسب وكالة أسوشيتد برس، على "محاكمة معاداة السامية بدلاً من حماية حرية التعبير". ونصب الطلاب خياماً في الحديقة الرئيسية في كولومبيا لإظهار التضامن مع غزة. ثم اتخذت شفيق الخطوة المثيرة للجدل باستدعاء الشرطة للقبض على المتورطين. لم يكن هذا القرار المثير للجدل مزعجاً لطلاب جامعة كولومبيا فقط خاصة بسبب تاريخ الجامعة، ولكنه أثار أيضاً غضباً في صفوف المتفرجين في الموقع وعلى مواقع التواصل الاجتماعي.

لقد أوضح الجدال الدائر في جامعة كولومبيا وغيرها من الجامعات كيف كافحت الجامعات لدعم التزاماتها المزدوجة فيما يتعلق بحرية التعبير وحماية طلابها خلال لحظة سياسية مشحونة عندما يتعاطف الشباب مع القضية الفلسطينية الفلسطينية أكثر من تعاطفهم مع الحكومة الإسرائيلية. كما أثارت المخاوف بشأن معاداة السامية في الاحتجاجات (التي تُنسب في كثير من الأحيان إلى الطلاب، ولكنها ارتكبت إلى حد كبير من قبل الغرباء وفقاً للتقارير المتناقضة) الاهتمام الوطني، وفي خضم كل هذا، تحولت جامعة كولومبيا إلى التعلم عن بعد يوم الإثنين 22 نيسان / أبريل - والذي صادف أيضاً أن يكون اليوم الأول من عطلة عيد الفصح اليهودي.

قالت دونا ليرمان، المديرية التنفيذية لاتحاد الحريات المدنية في نيويورك، التي تمثل طلاب كولومبيا المعتقلين، لموقع "فوكس"، إن "استدعاء الشرطة في الحرم الجامعي يعد انتهاكاً لثقافة الكلية أو الجامعة. إن القيام بذلك رداً على الاحتجاج الطلابي السلمي أمر يتجاوز الحدود، ويقوّض حقاً مكانة الجامعة في نظر شريحة واسعة من السكان كمكان للحوار والنقاش الحر والمفتوح والقوي".

ما يحدث بالفعل في حرم الجامعات

يوم الأربعاء الماضي، نصب الطلاب أكثر من 50 خيمة في حديقة كولومبيا فيما أطلقوا عليه "المنطقة المحررة". لكن الخيام ظلت قائمة لمدة يوم ونصف فقط قبل أن تتدخل شفيق. وقد كتبت في رسالة إلى مجتمع كولومبيا يوم الخميس: "ينتهك المعسكر الحالي جميع السياسات الجديدة، ويعطل الحياة في الحرم الجامعي بشدة، ويخلق بيئة مضايقة وترهيب للعديد من طلابنا". وصلت الشرطة بعد ذلك بوقت قصير لاعتقال الطلاب بتهمة التعدي على ممتلكات الغير، وأبعدت أكثر من 100 متظاهر، وربطت أيديهم برباطات مضغوطة. كما تم تعليق البعض منهم وإخراجهم من سكن الطلاب.

وفي الأيام التي تلت ذلك، نظمت مجموعات طلابية مؤيدة للفلسطينيين في جامعات أخرى احتجاجات مماثلة تضامناً مع نظرائهم في جامعة كولومبيا. كما أقام الطلاب معسكرات في جامعة ييل وجامعة ميشيغان وجامعة نيويورك ومعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا وجامعة ولاية كاليفورنيا للفنون التطبيقية هومبولت. وتم اعتقال إجمالي 47 طالباً في جامعة ييل يوم الإثنين، وأكثر من 150 طالباً في جامعة نيويورك ليلة الثلاثاء.

يوم الأربعاء، وجّه حاكم ولاية تكساس، غريغ أبوت، شرطة تكساس إلى حرم جامعة يوتا-أوستن، حيث

أُعتقل 34 شخصًا، من بينهم صحفي. كما ألقت شرطة بوسطن القبض على 108 أشخاص في احتجاج قاده طلاب كلية إيمرسون الذين ربطوا أذرعهم بإحكام ورفعوا المظلات. وأصيب أربعة ضباط أثناء محاولتهم تفريق الحشد.

لقد ركز قدر كبير من الاهتمام الوطني بشكل أقل على مطالب المتظاهرين أو العلاقة الأمريكية الإسرائيلية - وتدمير غزة - وأكثر على الادعاءات بأن الاحتجاجات معادية للسامية بطبيعتها لانتقادها إسرائيل، أو وقوع حوادث محددة معادية للسامية. وأعلنت شفيق أن جميع دروس كولومبيا ستكون عن بعد يوم الإثنين (وهي الآن مختلطة حتى نهاية العام الدراسي) لتوفير "إعادة ضبط" للمحادثة في ظل مخاوف على سلامة الطلاب - وقد حث الحاخام إيلي بوشلر، وهو حاخام مرتبط بمبادرة التعليم اليهودي التابعة للاتحاد الأرثوذكسي بجامعة كولومبيا، مئات الطلاب اليهود الأرثوذكس على العودة إلى منازلهم وحثهم على البقاء هناك حفاظًا على سلامتهم.

قالت ماريان هيرش، الأستاذة الفخرية للغة الإنجليزية والأدب المقارن بمعهد دراسات الجندرية بجامعة كولومبيا، في مؤتمر صحفي أمام منزل شفيق الثلاثاء: "لا أستطيع إلا أن أوافق على أن الدافع وراء هذا هو محاولة تهدئة أعضاء الكونغرس الذين يحاولون التدخل في إدارة هذه الجامعة، وفي هذه المرحلة، جميع الجامعات".

لقد كانت الاحتجاجات الطلابية في حرم جامعة كولومبيا غير عيفة حتى الآن. وقال ممثلون عن قسم شرطة نيويورك خلال مؤتمر صحفي يوم الإثنين إنه كانت هناك بعض الحوادث التي تم فيها انتزاع الأعلام الإسرائيلية من الطلاب وقيلت أشياء غير محددة عن الكراهية. لكنهم قالوا إنه لم تزد أي تقارير عن تعرض طلاب كولومبيا لأذى جسدي أو أي تهديدات موثوقة ضد أفراد أو مجموعات مرتبطة بالمجتمع الجامعي قبل بداية عطلة عيد الفصح اليهودي.

لا تدخل الشرطة حرم جامعة كولومبيا إلا عندما يُطلب منها ذلك، نظرًا لأنها جامعة خاصة. لقد أنشأوا "ممرات آمنة" خارج الحرم الجامعي حيث يتمركز الضباط وسوف يتدخلون في الحوادث التي تنطوي على مضايقات أو تهديدات أو سلوك تهديد - وهو ما لا يشكل خطابًا محميًا بموجب التعديل الأول.

مع ذلك، ظهر مقطع فيديو خلال عطلة نهاية الأسبوع لما يبدو أنه متظاهرون ملثمون مؤيدون للفلسطينيين خارج بوابات كولومبيا وهم يهتفون، "السابع من تشرين الأول / أكتوبر سيكون كل يوم لكم"، في وجه الطلاب اليهود. وليس من الواضح ما إذا كان أولئك الذين كانوا يهتفون ينتمون إلى الجامعة أو لا. وبعد نشر الفيديو مباشرة أصدر الرئيس جو بايدن بيانًا قال فيه إن "معادة السامية الصارخة هذه أمر يستحق الشجب وخطير - وليس لها مكان على الإطلاق في الحرم الجامعي، أو في أي مكان في بلدنا".

قال مات بيركمان، الأستاذ المساعد للدراسات اليهودية في كلية أوبرلين، إن هذا البيان كان بمثابة "إدانة شاملة لاحتجاجات كولومبيا". لقد فُشل في التمييز بين الأشخاص الذين ظهروا في الفيديو والذين ربما لا ينتمون إلى الجامعة من بين الغالبية العظمى من الطلاب المتظاهرين، الذين كانوا سلميين، بناءً على العديد من الروايات المختلفة.

في خطاب بالفيديو يوم الأربعاء، وصف رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بشكل مزلل الاحتجاجات، مدعيًا كذبًا أن "الغوغاء المعادين للسامية استولوا على الجامعات الرائدة" في خطاب بالفيديو وقارنها بالمسيرات التي عُقدت في ألمانيا خلال صعود الحزب النازي. وأضاف بيركمان أنه "من الواضح أن الناشطين المؤيدين لإسرائيل يستثمرون في رسم كل شخص في كولومبيا، سواء داخل أو خارج البوابات، بنفس الفرشاة العريضة".

يوم الثلاثاء، تحدثت طالبة تلتحق العلم الإسرائيلي إلى الصحفيين من داخل المنطقة المسيجة للمخيم. وصرح الطلاب اليهود الذين تم تعليق دراستهم في جامعة كولومبيا وبارنارد أنهم احتفلوا بعيد الفصح داخل المعسكر في مؤتمر صحفي. وهناك حوادث معادية للسامية في الولايات المتحدة، والتي تمثل خطرًا حقيقيًا على المجتمعات والأفراد اليهود - وقد تزايدت منذ هجمات حماس في السابع من تشرين الأول / أكتوبر.

في كانون الأول / ديسمبر، ذكرت رابطة مكافحة التشهير أن الحوادث المعادية للسامية زادت بنسبة 340 بالمائة تقريبًا منذ ذلك الحين. لكن ما يعقد بياناتها حقيقة أن رابطة مكافحة التشهير لا تفرّق دائمًا بين الأحداث العنيفة المعادية للسامية مثل الاعتداءات والاحتجاجات المناهضة للصهيونية والدعوات الداعمة لمقاطعة إسرائيل. وباستثناء جميع الحوادث المتعلقة بإسرائيل من حساباتهم، فإن الولايات المتحدة تواجه مشكلة أصغر ولكنها لا تزال كبيرة، فالحوادث المعادية للسامية غير المرتبطة بإسرائيل لا تزال ترتفع بنسبة 65 بالمائة مقارنة بسنة 2022 وفقًا لبياناتهم.

طلاب جامعة كولومبيا ليسوا وحدهم الذين يواجهون اتهامات واسعة النطاق بمعاداة السامية. وقد تم استدعاء الطلاب في جامعة ييل، وجامعة ولاية أوهايو، ومعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، وغيرهم من قبل رابطة مكافحة التشهير للمشاركة في احتجاجات التضامن مع فلسطين وكذلك بسبب حوادث محددة معاداة السامية. كما أنهم ليسوا وحدهم الذين يواجهون الاعتقال، حيث تم القبض على طلاب جامعة نيويورك وأعضاء هيئة التدريس والطلاب في جامعة ييل.

قوبل تورط الشرطة في الاحتجاجات - خاصة في حرم مدينة نيويورك - برد فعل عنيف، لاسيما من أعضاء هيئة التدريس والناشطين بالجامعة. قالت فيرونیکا سلامة، بصفتها محامية للموظفين في جامعة نيويورك للحريات المدنية وهي جزء من الفريق الذي يدافع عن هؤلاء الطلاب، لموقع "فوكس"، إن شفيق اتصلت بالشرطة كجزء من صلاحياتها الطارئة - لكنها بذلك انتهكت سياسة الجامعة. وتواصل موقع "فوكس" مع جامعة كولومبيا للتعليق وسوف تقوم بتحديث ردها.

حسب رسالة بالبريد الإلكتروني حصل عليها موقع "فوكس"، حدّدت إدارة الجامعة موعدًا نهائيًا في منتصف ليل الثلاثاء للتوصل إلى اتفاق لتفكيك المخيم. وتقول الرسالة الإلكترونية إنه إذا لم يتم التوصل إلى أي شيء، فسيتمتعين على الإدارة "النظر في خيارات بديلة لتطهير الحديقة الغربية واستعادة الهدوء في الحرم الجامعي". لكن المفاوضات بشأن إزالة المعسكر استمرت حتى الأربعاء.

ماذا وراء الاحتجاجات؟

ومن نواحٍ عديدة، طغى الجدل على مطالب المتظاهرين. في كولومبيا، ينتمي المتظاهرون إلى ائتلاف جامعة كولومبيا لنزع الفصل العنصري، الذي تم تشكيله في سنة 2016 لمطالبة جامعة كولومبيا وكلية بارنارد بالكشف عن الاستثمارات وسحبها - أو إزالتها من محفظتها الاستثمارية - من الشركات والمؤسسات الإسرائيلية والأمريكية التي تدعم إسرائيل، مستشهدة بحروبها في غزة وقمعها للفلسطينيين في الضفة الغربية والقدس، واحتلالها غير القانوني للأراضي الفلسطينية.

وتتوافق مطالب التحالف مع حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات التي بدأتها مجموعات المجتمع المدني الفلسطيني في سنة 2005. وتستشهد حركة المقاطعة بالناشطين المناهضين للفصل العنصري في الثمانينات الذين استهدفوا حكومة الفصل العنصري في جنوب إفريقيا بالمقاطعة كمصدر إلهام لها. وفي حين أن تلك الحركة لم تكن حاسمة في إسقاط تلك الحكومة، إلا أنها نجحت في تنفير اللاعبين العالميين الرئيسيين مثل بنك باركليز، والألعاب الأولمبية، والمؤتمر الدولي للكريكت من حكومة الفصل العنصري، مما أجبر البلدان والمؤسسات الدولية على مواجهة مواطنيها في جنوب أفريقيا مع السياسات العنصرية.

بالإضافة إلى سحب الاستثمارات من "الشركات المستفيدة من الفصل العنصري الإسرائيلي"، لدى ائتلاف جامعة كولومبيا لإنهاء الفصل العنصري قائمة تضم خمسة مطالب أخرى، بما في ذلك دعوة المسؤولين الحكوميين بما في ذلك الرئيس جو بايدن إلى وقف فوري لإطلاق النار، والأهم من ذلك، إنهاء برنامج الدرجة المزدوجة الذي تقدمه جامعة كولومبيا مع جامعة تل أبيب. وتعكس هذه المطالب مطالب المجموعات الطلابية في الكليات والجامعات الأخرى. ويطالب الناشطون الطلابيون في جامعة نيويورك أيضًا الجامعة بإغلاق حرمها الجامعي في تل أبيب و"التوقف عن جميع الشركات التي تساعد في الإبادة الجماعية"، بما في ذلك شركات الأسلحة وحظر أبحاث تكنولوجيا الأسلحة التي تفيد إسرائيل.

يزعم النقاد أن حركة المقاطعة ومعاداة الصهيونية في جوهرها معاداة للسامية بحجة أن حركة المقاطعة تنزع الشرعية عن إسرائيل و"ترفض أو تتجاهل بشكل فعال حق الشعب اليهودي في تقرير المصير، أو أنه، إذا تم تنفيذه، سيؤدي إلى القضاء على الدولة اليهودية الوحيدة في العالم، وبالتالي معاداة السامية"، وذلك حسب رابطة مكافحة التشهير. كانت طبيعة ومضمون الاحتجاجات المناهضة للحرب في الحرم الجامعي في طليعة التغطية الإعلامية وجلسات الاستماع في الكونغرس حول معاداة السامية وحرية التعبير في الحرم الجامعي. لكن الاستجابة الإدارية لها - وخاصة استدعاء الشرطة وإصدار مذكرات الاعتقال - أضافت بعداً جديداً للنقاش.

كل هذا جزء من معركة أوسع حول حرية التعبير ومعاداة السامية في الحرم الجامعي.

لقد كافحت الجامعات لتحقيق التوازن بين أهدافها المتمثلة في حماية حرية التعبير ومكافحة معاداة السامية منذ اندلاع الحرب في غزة، التي تحولت إلى حقل ألغام سياسي. وفي كانون الأول / ديسمبر، أتهم ثلاثة من رؤساء الجامعات الذين أدلوا بشهاداتهم أمام الكونغرس (إن لم يكن بشكل عادل) بأنهم متساهلون أكثر مما ينبغي فيما يتعلق بحرية التعبير في مواجهة معاداة السامية أو بأنهم متشددون للغاية في تفسيراتهم القانونية لوضعهم. والآن، يبدو أن بعض الجامعات بدأت تغير أسلوبها.

استدعت شفيق الشرطة لتفريق المتظاهرين على الرغم من سمعة كولومبيا باعتبارها معقلاً لحرية التعبير. وألغت جامعة جنوب كاليفورنيا مؤخرًا خطاب حفل التخرج لطالبيها المؤيد للفلسطينيين بسبب مخاوف تتعلق بالسلامة في الحرم الجامعي. والآن أطلقت جامعة نيويورك أيضًا حملة قمع للشرطة على المتظاهرين.

حافظت الجامعات الخاصة، مثل العديد من الجامعات التي تشهد احتجاجات اليوم، منذ فترة طويلة على سياسات تحمي حرية التعبير على غرار التعديل الأول للدستور، الذي ينص على السماح بأي شيء لا يصل إلى تهديدات حقيقية بالعنف والسلوك التهديدي الذي يستدعي العقوبة أو حتى الإحالة إلى النظام الجنائي. ولكن يبدو أن الأشهر الستة الماضية جعلت الكثير منهم يتساءلون ليس فقط عن متى وأين يبدأ التهديد، وإنما ربما أيضًا عن تلك الالتزامات تجاه حرية تعبير الطلاب على نطاق أوسع. وما يزيد الأمر تعقيدًا هو التاريخ الطويل للناشطين المؤيدين للفلسطينيين الذين يقولون إنهم يواجهون مضايقات مستهدفة.

من جانبه، قال أليكس موري، مدير الدفاع عن حقوق الحرم الجامعي في مؤسسة الحقوق الفردية والتعبير، إنه إذا أرادت كولومبيا أن تظل ملتزمة بحرية التعبير، فعليها الالتزام بتطبيق سياسات التعبير الخاصة بها بطريقة عادلة وغير متحيزة ضد أي وجهة نظر معينة لضمان حصول الطلاب الذين يواجهون حاليًا إجراءات تأديبية على الإجراءات القانونية الواجبة. وأوضح موري أن "توفير الإجراءات القانونية الواجبة في كولومبيا، مع تطبيق سياسات التعبير المحايدة لوجهات النظر بشكل عادل ومستمر، سيكون إلزاميًا تمامًا هنا إذا أرادت كولومبيا البدء مرة أخرى على الطريق الصحيح".

أضاف موري أن منع الطلاب من التخيم أو إغلاق المداخل أو المخارج أمر "عادل" لو تم تطبيقه بشكل

موحد. لكن فريدريك لورانس، الرئيس السابق لجامعة برانديز والمحاضر في كلية الحقوق بجامعة جورج تاون، قال إن الكليات يجب أن تنظر إلى استدعاء الشرطة لتطبيق أي من هذه السياسات كملاذ أخير مؤكِّدًا "أفهم الرغبة القوية للغاية في حماية سلامة جميع الطلاب المشاركين. في نهاية المطاف، يجب أن يكون الافتراض لصالح حرية التعبير وحرية التعبير، وهناك استثناءات لذلك، ولكن البدء بهذا الافتراض غالبًا ما يجلب الكثير من الوضوح لهذه القرارات الحيوية".

المصدر: فوكس

رابط المقال: <https://www.noonpost.com/210646/>